...لامي..

عبد الرحمن بن معيض الغامدي

ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)، وخذوا مثلاً أصحاب المذهب البرناسي في الشعر (الفن للفن) كدليل واضح على ضياع عقلية تسعى إلى فهم حقيقة الشيء، وبعدها عن التعايش مع مجتمع يمنحها معنى الوجود ولنقل بصريح العبارة رفضها. وصولاً إلى الحداثة في الشعر على وجه الخصوص. وليت الأمر يقف عند هذا الحد فاستمرارية الفهم العقيم مرهونة ببقاء الآخر بعيداً عن حقيقتي الروح والوجود، وسيكون النتاج الطبيعي لذلك المزيد من النظريات الفلسفية الشهوانية. والعجب - أيها السادة - أن نجد بيننا من ينعق بمثل تلك الأباطيل، بل ويجيد في التعريف بها وكأنه لم يذق حلاوة الإيمان ولم تقف عقليته - المضلله بحق - يوماً على المعنى للروح والوجود ناسياً أو متناسياً - وهذا الأصح - ديناً لا أجدني بحاجة للحديث عن مصداقيته وموافقته لوجود وكيان الإنسان العاقل بكل ما تحمله الكلمة من معان. رافضاً ذلك الذليل وصف الإسلامية للأدب والحياة عموماً رغم إدراكه لمصيره السائر به نحو حقيقة السؤال الكبرى.

ترى أي حجة يعتمد عليه الرافض لفكرة وصحة الأدب الإسلامي؟ هل هي تلك المقولة القديمة جداً والهزيلة منذ بدايتها والتي تنص على أن الإسلام حارب الشعر ورفض وجوده أو أضعف من قيمة؟ أم أنه ذلك الهراء الذي يتشدق به الكثير دون وعي ممن جعلوا لشهواتهم سلطاناً عليهم فقالوا إن الإسلام يلزم الشاعر ويحول دون إبداعه؟ ولو تتبعنا حالة الشعر عند الشعراء الذين فهموا الحقيقتين السابقتين، لو جدنا شعراً يملؤه الإبداع، ويفوح منه مسك الالتزام لا الإلزام المتعارض مع وجود الإنسان، والقاهر لقواه الإبداعية وللنفس الإنسانية الصافية من أدران الشهوة، والمتظللة بدفء حقيقة الروح والوجود الإسلامية الحقة لكل ما يصدر عنها. فهي تنفرمن الرذيلة قولاً وعملاً وتقدس الخير وتسعد به لذلك كان من السلامة لها ولنا السير ضمن حدود الإسلام فالحال لن تدوم والغد المحتوم قادم لا محالة. فكيف يتذمر من رضع لبن حقيقة الروح وعاش في ظلالها الوارفة حتى اشتد به العود، كيف يتذمر من وجود أدب إسلامي وهو بعينه يدعي انتسابه إليه وافتخاره بذلك؟ وهل من الصواب والحكمة والمثالية أن تكون الفضيلة (الإسلام) مجرد شعار لاتعرف للواقع قدم ملامسة أو أدنى تأثير في سلوك من هي به وصفاً لا عملاً؟

■■■

خداع النفوس

صالح بن عبد الله التويجري

أخبره أحدهم أنه يرى شَعْرة بيضاء في مفرقه، فجالت في فؤاده هذه الخواطر:

بات مسترخياً على آلامهْ
مُجْهَدُ القلب من صروف زمانهْ
ما تملّى من زهرة العيش حتى
صار هذا المشيب من أشجانه
زيَّن الشيبُ مفرقيه وما عَدَت
له الغانيات شطر جُمانه
كَثُرُ الخائنون، حتى شباب
المرء أضحى يُعَدُّ في خُوّانه
وَيْكَ قل لي ماذا تكرّهتَ منّي
فأردت الرحيلَ قبل أوانه
أتراني أسأت صحبة جار
فاجتواني؟ وكنتُ من نُدْمانه
وخيوط المشيب تزهو وتحكي
عن جموح الشباب في عُنْفُوانه
يرعوي المرء تائباً عن ذنوب
حين يأتي المشيبُ قبلَ أوانه
وإذا لم يكن من الشيب بُدٌّ
فقبيحٌ بنا بكاءُ مكانهِ
خِدَعٌ للنفوس نمضي عليها
لمْ يَعِشْ آمناً صدوق زمانهِ